عوامل الجذب والطرد في الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط خلال القرن السابع الهجري /13م.

The factors of Andalusian migration to Middle Maghreb in the 7th century H (13th century AD)

د. محمد سعداني[1]، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة- وهران 1، andalus479@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/07/02 تاريخ القبول: 2021/08/01 تاريخ النشر:2021/08/07

الملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى تتبع العوامل الدافعة والمساعدة على توافد مجموعات من المهاجرين الأندلسيين إلى بلاد المغرب الإسلامي و بالتحديد إقليم المغرب الأوسط خلال القرن السابع الهجري الموافق للقرن الثالث عشر ميلادي، بحيث نتوخى استخلاص مسارات الهجرة الأندلسية وملابسات نزوح أعداد ملحوظة من الأندلسيين بسبب عوامل طاردة و سلبية و مؤذية و عدوانية أو بدافع عوامل مشجعة ومحفزة ودافعة، وأثر هذه العوامل في الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المغرب الأوسط خلال القرن السابع الهجري، وفي نفس الوقت كشف الأوضاع التي نشأت ببلاد الأندلس على خلفية النزوح الجماعي للأندلسيين نحو العدوة المغربية، واستقراراهم بحواضر المغرب الإسلامي وعلى وجه التحديد بحاضرة تلمسان الزيانية وبجاية الحفصية.

كلمات مفتاحية: المهاجرون، العوامل، الأندلسيون، المغرب الأوسط.

Abstract:

This study seeks to track the driving and auxiliary factors for the influx of groups of Andalusian immigrants to the Islamic Maghreb, specifically the Middle Maghreb in the 7th century H/13th century AD. This study aims to depict the paths of Andalusian immigration and the circumstances of the displacement of significant numbers of Andalusians because of expulsive, negative, harmful and aggressive factors or motivated by encouraging and motivating factors. Moreover, this study reveals the impact of these factors on the political, economic, social and cultural conditions in Middle Maghreb during the 7th century H. It also reveals the conditions that arose in Andalusia after the mass exodus of Andalusians towards the Maghreb who settled in the cities of the Islamic Maghreb, specifically in the capital of Tlemcen the Zianid and Bejaia the Hafsid

Keywords: immigrants, factors, Andalusians, Middle_Maghreb.

1.مقدمة:

ممالا شك فيه، أنّ العلاقة التي تربط الأندلس ببلاد المغرب كانت وثيقة وعميقة ومتعددة المجالات منذ الفتح الإسلامي ومرورا بجميع العصور التاريخية اللاحقة، ومن ثم لا يمكن حصر الهجرة الأندلسية في فترة زمنية معينة ومحدودة، لأنّ الهجرة الأندلسية إلى العدوة المغربية كانت حاضرة في مختلف الفترات التاريخية بأعداد قليلة أو كثيرة.

وعليه، فإن النزوح اللافت للنظر للأعداد كبيرة من الأندلسيين من بلادهم إلى بلاد المغرب الإسلامي في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، يطرح تساؤلات حول العوامل البعيدة والحقيقية التي دفعت هؤلاء الأندلسيين

[1] محمد سعداني، andalus479@gmail.com

دفعا إلى التخلي عن وطنهم الأم، ورغبتهم في الاستيطان بأقاليم المغرب الإسلامي ومن ضمنها إقليم المغرب الأوسط، ولمحاولة فهم هذه العوامل يقتضي منا أن نتساءل عن مراحل الهجرة الأندلسية إلى بلاد المغرب، وعن ماهية العوامل الدافعة إلى هذه الهجرة ؟ وماهي الظروف التاريخية المحيطة بهذه العوامل؟ ثم في ماذا تمثل أثرها وانعكاساتها على أحوال المغرب الأوسط سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا؟

2. مراحل الهجرة الأندلسية من العدوة الأندلسية إلى العدوة المغربية:

يمكن تقسيم المراحل التي مرت بها الهجرة الأندلسية إلى مرحلتين أساسيتين: مرحلة ما قبل سقوط الخلافة الأموية بالأندلس، و مرحلة ما بعد سقوطها، على اعتبار أنّ انهيار الخلافة الأموية وتفككها هوالمؤثر الأول في تغيّر مسار الهجرات الأندلسية و طبيعتها، لأنّه بزوال سلطة الأمويين وا فول شمس خلافتهم انتقلت بلاد الأندلس من القوة إلى الضعف، ومن الوحدة إلى التفرق، ومن دولة مركزية متماسكة ذات هيبة وبأس إلى دويلات متقاتلة أطمعت النصارى الإسبان في اكتساح المدن الأندلسية، فكان هذا الأمر بداية للهجرات القسرية الجماعية للأندلسيين فرارا من الصراعات الدموية لملوك الطوائف ومن خطر الغزوالنصراني الإسباني.

ونتيجة ما أصاب الموحدين من ضعف و هزائم، استطاع النصارى الإسبان الاستيلاء على الجهة الشرقية والغربية من الأندلس، في النصف الأول من القرن السابع الهجري/ القرن الثالث عشر ميلادي[1]، و تتابع سقوط كثير من المدن الأندلسية و على رأسها أكبر حواضر الأندلس وعاصمة الخلافة الأموية مدينة قرطبة التي ما إن دخلها ملك قشتالة بعد أن حاصرها حصارا شديدا سنة 633هـ/1236م حتى غادرها أهلها تاركين ديارهم وأوطانهم، حاملين معهم أمتعتهم، مُودعين مدينتهم العزيزة، و قد أصابهم الحزن والجوع، و تفرقوا في نواحي الأندلس الأخرى[2].

جاء بعد ذلك الدور على بلنسية التي سقطت سنة636هـ/1238م، وقد قام النصارى الإسبان بعد احتلالها بترحيل عشرات الآلاف من أهلها، وصل عددهم إلى خمسين ألفا، وصارت مساجدها كنائس[3]، ووقع على المسلمين أنواع من العذاب والأذى الشديد حتى بلغ بهم الأمر إلى التعدي على الأموات ونبش القبور.

شهد ابن الأبار تسليم مدينته إلى النصارى الإسبان والإذلال الذي لحق أهلها الذين طردوا منها، وقد سجل كل ذلك في كتابه "الحلة السيراء" هذه الأحداث بقوله:" ثم ملَكها الرومُ ثانية، بعد أَن حاصرها الطاغية جاقم البرشلوني من يوم الخميس الخامس من شهر رمضان سنة خمس وثلاثين وستمائة إِلى يوم الثلاثاء السابع عشر من صفر سنة ست وثلاثين، وفي هذا اليوم خرج أبو جميل زيان ابن مدافع بن يوسف بن سعد الجُذامي من المدينة _ وهو يومئذ أميرها _ في أهل بيته ووجوه الطلبة والجند، وأقبل الطاغية وقد تزيَّي بأحسن زِيّ في عظماء قومه، من حيث نزل بالرصافة أول هذه المنازلة، فتلاقيا بالوَلجة، واتفقا على أَن يتسلم الطاغية البلد سَلمًالعشرين يوما، ينْتَقل أَهله أثناءها بِأَمْوَالِهِمْ وأسبابهم. وحَضَرت ذَلِك كُله، وتوليتُ العقد عَن أبي جميل فِي ذَلِك. وابتُدئ بضَعَفَةِ النَّاسِ، وسُيِّروا فِي الْبَحْر إِلَى نواحي دانية، واتصل انْتِقَال سَائِرهمْ برًّا وبحراً. وصبيحة يَوْم الْجُمُعَة السَّابِع وَالْعِشْرين من صفر الْمَذْكُور كَانَ خُرُوج أبي جميل بأَهْله من الْقصر فِي طَائِفَة يسيرَة أَقَامَت مَعَه، وَعند ذَلِك استولى عَلَيْهَا الرّوم، أحَانَهُم الله."[4]، ثم استمرت المدن الأندلسية القريبة من بلنسية في السقوط

استولى النصارى الإسبان على جزيرة شُقَر سنة **639**هـ[5]، و دانية سنة**641**هـ[6]، و جيّان سنة**643**هـ وشَاطبة التي دخلها النصارى الإسبان **644**هـ صلحا،ثم نقضوا الهدنة مع سكانها من المسلمين وا جبروهم على الجلاء سنة **645**هـ[7] /**1247**م، وإشبيلية سنة **646**هـ/**1248**م[8]، ومُرسيَة سنة **664**هـ[9].والملاحظ أنّ سياسة طرد مسلمي الأندلس من مدنهم بعد الاستيلاء عليها سياسة واضحة ، وخطة متبعة من الممالك المسيحية، والشواهد على ذلك كثيرة[10].

ومن ذلك ما أورده ابن الأبار في كتابه "الحلة السيراء" من أنّ بعض أهل شاطبة أخبروه أنّ العدو النصراني:" أجلاهم عَنْهَا مَعَ أهل جهاتها وهم أُلُوف من الْمُسلمين فَتَفَرَّقُوا فِي الْبِلَاد. "[1]، وفي كتاب التكملة ذكر ابن الأبار أنّ جزيرة شقر لمّا :" ملكهَا الرّوم صلحا وأجلوا أَهلهَا فِي آخر سنة تسع وَثَلَاثِينَ وستّمائة."[2] و ذكر أيضا أن سياسة الجلاء المنتهجة من الممالك النصرانية طُبقت في شرق الأندلس، حيث قاموا بإجلاء :" من كَانَ يساكنهم من الْمُسلمين بِبِلَاد الشرق الَّتِي تغلبُوا عَلَيْهَا وَذَلِكَ فِي شهر رَمَضَان سنة خمس وَأَرْبَعين وستّمائة. "[3] والأمر نفسه حصل لأهل إشبيلية بعدما سقطت مدينتهم بيد النصارى الإسبان، وقد نالهم كثير من الأذى والأسى، وطُردوا من مساكنهم، وقد بلغ عددهم ما يقارب أربع مئة ألف، وتوجهوا إلى المدن الأندلسية وإلى بلاد المغرب[4].

ومن ثم، ف إنّ ضياع أجزاء كثيرة من أرض الأندلس على يد الإسبان وما تبعها من سياسة الطرد والإبعاد لسكان المدن الأندلسية المحتلة قد نتج عنه تزايد توافد اللاجئين الأندلسيين إلى بلاد المغرب مُفضلين الاستقرار بالمدن ذات الأهمية الاستراتيجية والتجارية والسياسية، مثل مدينة بجاية ومدينة تلمسان، باعتبارهما من أهم حواضر المغرب الأوسط[5]، فرارا بدينهم طالبين الأمان واللجوء بعدما وقعت ممتلكاتهم وديارهم في قبضة النصارى الإسبان.

بعد سقوط الخلافة الأموية ودخول بلاد الأندلس في عصر الفتن ودويلات ملوك الطوائف، بدأ الأندلسيون يميلون إلى الهجرة نحو مناطق من العالم الإسلامي، وبالأخص بلاد المغرب القريبة منهم جغرافيا، ومنها إقليم المغرب الأوسط، إذ تحوّلت الهجرة الأندلسية إلى هذا الإقليم من نزوح فردي إلى نزوح جماعي في شكل جاليات كثيرة العدد خصوصا خلال القرن السابع الهجري، ولابد أنّ وراء هذه الهجرة الجماعية من الأندلس إلى العدوة المغربية لها عواملها المتعددة.

3. عوامل الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط:

ويلاحظ أنّ هذه العوامل المساعدة على بروز الهجرة الأندلسية و تزايدها منها ما هو متعلق بالأوضاع الداخلية للأندلس، وهذه العوامل اتسمت في عمومها بالسلبية، إذ كانت أداة إجبار وقهر وضغط وطرد، ف هي عوامل أرغمت الأندلسيين على ترك وطنهم وديارهم وأملاكهم والارتحال إلى مناطق خارج بلادهم بحثا عن الأمان والاستقرار والحماية، وبالمقابل هناك عوامل تخص بلاد المغرب وهي تتميز بالإيجابية والجاذبية والتشجيع[6]،إذ ساعدت على استقطاب أعداد غفيرة من الأندلسيين إلى مدن مغربية محددة مثل مدينة تلمسان الزيانية ومدينة بجاية الحفصية.

ويمكن أن نرصد أهم عوامل الجذب والطرد التي كانت وراء الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط على النحو التالي:

1.3 عوامل الجذب والاستقطاب :

يعتبر العامل السياسي من أبرز العوامل التي دفعت الأندلسيين إلى الهجرة نحوالمغرب الإسلامي عموما والمغرب الأوسط خصوصا، ويتضح ذلك أولا من خلال ما قامت به الدولة الموحدية من بسط نفوذها على كل ربوع المغرب الإسلامي وبلاد الأندلس، بحيث صارت العدوتان الأندلسية والمغربية تحت حكم سلطة سياسية واحدة، وهذا ما هيأ الأجواء لانتقال كثير من سكان بلاد الأندلس إلى منطقة المغرب الإسلامي سواء كان بتشجيع من الأمراء الموحدين أو بإجبارهم على الهجرة[7].

وثانيا، نجد سلاطين الدولة الزيانية هم كذلك قد حثوا الأندلسيين على الهجرة إلى حاضرتهم تلمسان، حيث نجد أنّ الأمير الزياني يغمراسن يُصدر ظهيرا في شأن هؤلاء الأندلسيين الوافدين عليه، يؤكد فيه على ضرورة العناية الفائقة بهم، ومنحهم كل ما يحتاجونه من مال وسكن وأراضي، مواساة لهم على ما أصابهم من ضياع منازلهم وأموالهم، وجبر خاطرهم على مالحق وطنهم الأندلس من عدوان وغزو نصراني، وإظهار التعاطف معهم وطمأنتهم على حياتهم في الحاضر والمستقبل[8]. وكان للسياسة الزيانية من قبل السلطان يغمراسن صداها في بلاد الأندلس، ممّا حث كثيرا من الأندلسيين المهددين في وطنهم بالقتل أو الأسر إلى اتخاذ حاضرة تلمسان الزيانية وطنا ثانيالهم.

والملاحظ أنّ موقف سلاطين بني زيان من الهجرة الأندلسية إلى بلادهم كان عاملا جاذباله تأثيراته الحضارية، حيث إنّهم لم يتبرموا من وجودهم، ولم يعتبروهم خطرا داهما عليهم ووافدا ثقيلا يهدد دولتهم الجديدة، بل نجد العكس تماما، فالاستقبال كان حارا، والترحيب كبيرا، والحفاوة لا نظير لها، والإرادة قوية والحماس شديد والنشاط بارز. ثم إنّ الزيانيين انتهجوا أيضا سياسية تعتمد على تنشيط الحياة الثقافية والعناية بجميع الفروع العلمية والأدبية والفنية، ورعاية العلماء والأدباء، وتشجيعهم، ممّا أسهم في استقطابهم من مختلف الحواضر الإسلامية والمغربية خصوصا من البلاد الأندلسية[9]. وهذه والرعاية والعناية الزيانية للجالية الأندلسية لم تكن فقط بالقول واللسان، بل تُرجمت إلى أفعال وتسهيلات ومساعدات، ووصلت إلى حد تمليكهم الأراضي وامدادهم بالمال والسكن، وتوظيفهم في المناصب العليا وجعلهم من الحاشية المقربة الخاصة. وقد تجلى ذلك في موقف مؤسس الدولة الزيانية يغمراسن من ضيوفه الأندلسيين، حيث كان أول من اعتنى بالأعلام والأعيان منهم وقربهم إليه وا عطاهم المناصب العليا في دولته[10]، وأصدر ظهيرا خاصا بهم منح فيه لهم الأراضي والمنازل والأموال[11].

استمرت هذه الحفاوة الزيانية للجالية الأندلسية عند بقية سلاطين بني زيان، وخصوصا من كان مُحب العلماء ومجالسهم كالأمير أبي العباس[12] الذي أظهر ترحيبا خاصا ومميز الجالية الأندلسية التي وفدت عليه[13]،أو للأمراء الذي تشربوا الثقافة الأندلسية وكانت لهم تنشئة أندلسية في بلاد الأندلس مثل الأمير عثمان بن عبد الرحمن بن يحي يغمراس الذي ولد بغرناطة وسكنها، وقد أفرد له لسان الدين بن الخطيب ترجمة مُفصلة في إحاطته [14]. ويعد مجدد الدولة الزيانية وأكبر ملوكها الأديب والشاعر أبو حمو موسى الثاني ممّن كانت ثقافتهم وسلوكياتهم مطبوعة بطابع أندلسي واضح[15].

و هناك عامل ثان ساهم أيضا في التأثير الحضاري الأندلسي بحاضرة تلمسان، وهو ما تميزت به الجالية الأندلسية المهاجرة إلى حاضرة تلمسان في تركيبتها البشرية، حيث كانت من الصفوة السياسية والثقافية ومن البيوتات العريقة والعلماء الكبار والشخصيات المرموقة وأصحاب الخبرة والمهارة في الحرف و مختلف المهن.

وهذه الميزة الخاصة والتركيبة النوعية للجالية الأندلسية الوافدة على المملكة الزيانية جعل تأثيرها في الحياة الثقافية والسياسية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية والعمرانية تأثيرا نوعيا وقويا وناجحا. وخاصة إذا اقترن هذا بتوظيف هذه الطاقات الأندلسية في أعلى مناصب الدولة وتقديم كل المساعدات لها لإفادة المجتمع الزياني بما لديها من معارف ومهارات، فعلى سبيل المثال نذكر بعض الشخصيات الأندلسية ذات الثقافة العالية والتجربة الكبيرة في ميدان السياسة والإدارة ، والتي اعتلت مناصب مُؤثرة في البلاط الزياني في عهد الأمير الزياني يغمراسن، فمن هذه الشخصيات كاتب رسائله أبو بكر محمد بن عبد الله بن خطاب المرسي الأندلسي، و كذلك ابن وضاح الأندلسي فأكرمه و قربه إليه[16]، وكذلك، وصلت أسرة بني الملاح الأندلسية القرطبية مكانة مرموقة في الدولة الزيانية [17] في عهد السلطان أبي حمو الأول وابنه أبي تاشفين الثاني.

وعلى ضوء ما سبق، يبدوا نّ حاضرة تلمسان الزيانية كانت محظوظة بالوافدين الأندلسيين وبما لديهم من علم وفكر وأدب، حيث هاجر إليها عدد من الفقهاء والأدباء والأطباء، ومعهم مؤلفاتهم ومكتباتهم، فرحب بهم البلاط الزياني واحتضنهم بكل حفاوة ورعاية، وشاركوا بقوة وفاعلية في ترقية النواحي الثقافية والاقتصادية والاجتماعية[18].

وبسبب العوامل الجاذبة التي وفرتها الدولة الزيانية وسياستها المُشجعة للأندلسيين المهاجرين على الاستيطان بحاضرة تلمسان، أقرّ بعض الدارسين لتاريخ المغرب الأوسط في العهد الزياني،أنّ الحضور الأندلسي كان له وجود في عاصمة الزيانيين،إذ يؤكد كل من جورج ماسي G.Marçais، و راشيل أريي R.Arié،أنّ انتقال المملكة الزيانية من طور البداوة إلى طور التحضر والتمدن كان بفضل التأثير الأندلسي، ويُضيفان أن هذا التأثير ظهر أكثر في وجود أربعة وزراء في مملكة بني زيان من أسرة أندلسية واحدة، وأنّ أقوى أمير زياني في تاريخ دولة بني زيان كان أندلسي النشأة و كانت حاشيته

من الجالية الأندلسية، وهو السلطان أبو حمو موسى الثاني الذي جعل يحي بن خلدون الإشبيلي ومحمد بن يوسف القيسي الأندلسي من مساعديه ومستشاريه الأقربين ؛ ويرى وليام مارسي أنّ الأشعار الشفوية المتداولة إلى مطلع القرن العشرين على لسان فتيات تلمسان يتفق نسقها مع الزجل الأندلسي.[19]

بناء على هذه المعطيات وغيرها، يميل فريق من الباحثين إلى وجود تأثير أندلسي واضح وراسخ في المغرب الأوسط، وبالأخص في حاضرة تلمسان الزيانية، وذلك بفضل عوامل مساعدة على نجاح الجالية الأندلسية في تطوير وازدهار الحياة الثقافية والعمرانية والاقتصادية لدولة بني عبد الواد الزيانية.

يبدو أنّ هناك رأيا آخر يناقض وجهة النظر السابقة، إذ يعتبر محمد رزوق أنّ هناك عوامل قد ساهمت في التضييق على هجرة الأندلسيين وإعاقة الحضور الأندلسي بالمغرب الأوسط وعلى وجه التحديد بحاضرة تلمسان الزيانية بالمقارنة إلى الأثر النافذ والقوي للجالية الأندلسية بالمغرب الأدنى تحت حكم الحفصين وبالمغرب الأقصى وفي ظل حكم المرينين، إذ اعتبر أنّ منطقة المغرب الأوسط كانت للمهاجرين الأندلسيين مجرد ملجأ لمن فشل في تحقيق طموحاته السياسية والمصلحية في أحد القطرين(المغرب الأقصى والمغرب الأدنى)، أو محطة انتقال من مكان لآخر، مستندا في ذلك على ملاحظات بعض الرحالة الأندلسيين الذين مروا بتلمسان ، ولم يذكروا فيها شيئا له صلة بالحضور الأندلسي[20].

يرى صاحب هذا الرأي أنّ العامل الأهم في ضعف الوجود الأندلسي وضعف تأثيره بمملكة بني عبد الواد الزيانية هو الوضع السياسي الذي كان مفروضا على منطقة المغرب الأوسط، حيث كانت منطقة نزاع دائم ومنافسة مستمرة بين القوتين الحفصية والمرينية ممّا جعلها مكانا قلقا غير آمن ولا يَصلح للاستيطان والاستقرار، فتسبب في ضيق المجال الجغرافي للمملكة الزيانية، فكان مآلها الانكماش والاختفاء سياسيا، ثم الظهور من جديد والاتساع الجغرافيا. وطبعا هذا الوضع يخالف حال المغربين الأقصى والأدنى، حيث الأمان والسلام الدائمين مما يُرغب المهاجرين الأندلسيين إلى تفضيلهما عن المغرب الأوسط وعن الدولة الزيانية وحاضرتها تلمسان[21].

ممّالا شك فيه، فإنّ لهذا الرأي وجاهته ومبرراته الجغرافية والسياسية، إلا أنّ ما استدل به هذا الرأي على ضعف إقبال المهاجرين الأندلسيين وقلة تأثيرهم في المملكة الزيانية، يمكن الاستناد عليه في بيان مدى الطموح السياسي والنزوع الحضاري الذي ظهر من سلوك السلاطين الزيانيين وحرصهم الشديد على تعمير مملكتهم ونقلها من البداوة إلى العمران والحضارة رغم كل التهديدات التي كانت تحاصرهم من الغرب والشرق، والضربات القاصمة التي كانت تأتيهم من جيرانهم الحفصيين والمرينيين.

رغم طبيعة الموقع الجيوسياسي الصعب الذي فرض هذا الاضطراب وهذه الفوضى، فإنّ ملوك بني عبد الواد قاموا بمجهودات جبارة في تحويل حاضرتهم تلمسان إلى مركز إشعاع حضاري من خلال جلب العلماء والفقهاء والأدباء والخبراء إليها من العدوة الأندلسية، وتشجيع القادمين إليها من الأندلسيين، وتوفير كل شروط الاستقرار والراحة لهم.

وبناء على ما تقدم، لا يمكن أن ننكر مساهمة العامل الجغرافي والسياسي الهش في منطقة المغرب الأوسط في إضعاف الدولة الزيانية واضطراب أحوال عاصمتها تلمسان بالحصار تارة وبالحرب تارة أخرى. وهذا الوضع جعل التأثير الأندلسي فيها أقل مما هو عليه في تونس أو فاس. إلا أنّه يجب الإقرار أنّ هناك توافد الجاليات الأندلسية إلى حاضرة تلمسان بدافع اللجوء والبحث عن مكان آمن، فضلا عمّا لقوه من تشجيع ورعاية من السلطة الزيانية، ممّا رغبهم في الاستقرار وتفضيلهم البقاء في المملكة الزيانية بدل الذهاب إلى مناطق أخرى[22].

ولهذا لا يجب المبالغة في اعتبار حاضرة تلمسان كانت منطقة عبور للمهاجرين الأندلسيين أو مأوى لشخصيات أندلسية فشلت في تحقيق طموحها عند الحفصيين أوالمرينيين، لأنّ هذا الأمر لا سند له في المصادر التاريخية، ويتناقض مع ما ورد في النصوص التاريخية من أنّ توافد الجاليات الأندلسية على حاضرة تلمسان لم يكن بسبب فشل سابق أو رغبة في اتخاذ الحاضرة الزيانية محطة عبور فقط، بل كان المهاجرون الأندلسيون يقصدون مملكة بني زيان قصد

الاستقرار والحماية كغيرهم من الجاليات الأندلسية التي وفدت على الحفصيين والمرينين. إلاّ أنّه من الطبيعي أن يكون عدد المهاجرين الأندلسيين إلى المغرب الأقصى أو الأدنى أكثر من الوافدين إلى المغرب الأوسط وبالتحديد إلى حاضرة تلمسان، وذلك للطبيعة الجغرافية والوضعية للسياسية الخاصة بكل إقليم من أقاليم المغرب الإسلامي.

ولهذا، يجب التنويه بالتحدي السياسي والحضاري الذي أبانه سلاطين بنو زيان في مواجهة جغرافية مملكتهم الصعبة ونجاحهم ولو بقدر ما في استجلاب أعداد من المهاجرين الأندلسيين والذين كان معظمهم من كبار الشخصيات وا شهر البيوتات والعلماء، ثم إقناعهم باتخاذ حاضرتهم تلمسان موطنا ثان لهم، ومشاركتهم الفعّالة في إثراء الفضاء الحضاري وإبراز اللمسة الأندلسية على الحياة الثقافية والعمرانية أ الاجتماعية.

وإذا انتقلنا إلى حاضرة بجاية في العهد الحفصي، يكفي الاطلاع على كتاب "عنوان الدراية "للغبريني، لاكتشاف ذلك العدد الكبير من الشخصيات الأندلسية المُترجم لها، والتي ساهمت بفاعلية في الازدهار الحضاري والثقافي الذي ساد مدينة بجاية. ولهذا نتساءل عن العوامل التي استقطبت هذه الجالية الأندلسية إلى هذه المدينة، وجعلتها تساهم في إثراء حياتها الثقافية وتحويلها إلى حاضرة من أهم الحواضر العلمية والسياسية والاقتصادية خلال القرن السابع الهجري، منافسة مدنا كبرى مثل تونس وفاس وتلمسان.

لعلّ أول عامل سهّل التواجد الأندلسي في هذه المدينة الساحلية هو موقعها الجغرافي الواقع على البحر، ومن ثم، فهي من المراسي التي تربط العدوة المغربية ببلاد الأندلس، وقد لاحظ الجغرافي البكري هذه الخاصية لمدينة بجاية، فذكر أنّها كانت عامرة بالأندلسيين في القرن الخامس الهجري، وأنّها باب مفتوح لكل وافد أندلسيّ يريد الدخول إلى المغرب الإسلامي[23].

وإضافة إلى العامل الطبيعي الجغرافي، هناك عامل له صلة بالجانب السياسي، إذ إنّ الأهمية السياسية والاقتصادية لمدينة بجاية لم تظهر بشكل واضح إلاّ بعدما صارت عاصمة للحماديين، الذين اتخذوها عاصمة لدولتهم، وقاموا بإعادة بنائها وتعميرها بالقصور والمصانع والبساتين، وجلبوا لها العمال والتجار والعلماء، فكانت كما وصفها الإدريسي في القرن السادس الهجري:" ومدينة بجاية في وقتنا هذا مدينة الغرب الأوسط وعين بلاد بني حماد والسفن إليها مقلعة وبها القوافل منحطة والأمتعة إليها برا وبحرا مجلوبة والبضائع بها نافقة وأهلها مياسر تجار وبها من الصناعات والصناع ما ليس بكثير من البلاد وأهلها يجالسون تجار المغرب الأقصى وتجار الصحراء وتجار المشرق وبها تحل الشدود وتباع البضائع بالأموال المقنطرة...ومدينة بجاية قطب لكثير من البلاد. "[24] وهذا الوضع السياسي المستقر والحالة الاقتصادية الجيدة لبجاية جعل منها مدينة مُفضلة للمهاجرين، وبخاصة الأندلسيين.

وقد استمرت حالة الاستقرار والازدهار في بجاية حتى في عهد الدولة الحفصية، ولكن مع بعض الاضطرابات التي تحدث بسبب ضربات ابن غانية المرابطي ضد الدولة الموحدية. وأيضا لاكتساح الجيوش الزيانية والمرينية لها في بعض الفترات، إلاّ أنّه على العموم كانت بجاية ملائمة نسبيا للاستيطان والاستقرار. وطبعا، فإنّ العطاء الثقافي يزدهر وينمو مع تحسن الأوضاع السياسية والاقتصادية. وعليه فإنّ الوافد الأندلسي على حاضرة بجاية قد يجد بغيته في إخراج ما عنده من فكر وإبداع وثقافة.

ويبدو أنّ العامل الآخر المشجع والجاذب للمهاجرين الأندلسيين للإقامة بحاضرة بجاية، هو تلك العلاقة الودية التي تربط حكام بجاية الحمادية بالجالية الأندلسيّة، فالأمراء الحماديون كانت لهم صلة متينة مع نظرائهم الأندلسيين، خاصة في شرق الأندلس. ولعل هذا السبب هو الذي دفع حاكم مملكة المرية المعتصم بن صماح أن يوصي ابنه معز الدولة باللجوء إلى الحماديين ببجاية. وهناك أيضا كثير من البربر الصنهاجيين الذين هاجروا إلى الأندلس وكوّنوا هناك ممالك، حيث كان لهم نفوذ في البلاط الأموي بقرطبة، والحماديون هم في الأصل مثلهم من قبيلة صنهاجة[25].

وعليه فإنّ المهاجرين من الأندلس إذا كانوا من الصنهاجيين، فغالبا سيتجهون إلى إخوانهم في الأصل القبلي، بنو حماد ببجاية. وأيضا فإنّ الذين أسسوا الدولة الحفصية، سبق لهم وحكموا في الأندلس، وبالتحديد في غربها، فهم بالدرجة الأولى أندلسيون. وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون:" كان الشَّيخ أبو حَفص كبير هِنْتَاتَةَ زعيم دولتهم، وولَّوه على إشْبِيلية وغَربِ الأندلس مراراً، ثم ولوا ابنَه عبد الواحد عليها في بعض أيامهم، ثم ابنَه أَبا زكرياءَ كذلك. "[26] ؛ ومن ثم فإنّ هذا العامل وإن كان دافعا إلى الهجرة نحو حاضرة بجاية، إلاّ أنّه ساهم في تهيئة الظروف للجالية الأندلسيّة حتى تنشط الحياة السياسية والثقافية والاقتصادية. وهذا ما نلاحظه من خلال سياسة الحكام الحفصيين القائمة على تفضيل تقليد الشخصيات الأندلسية المناصب العليا والمهمة.

ومن ثمّ، فإنّ هذه العوامل لم تشجع على الهجرة إلى حاضرة بجاية فقط، ولكنّها بالتأكيد ساعدت على أن تكون الجالية الأندلسية ذات فاعلية وإيجابية من خلال إثراء الفضاء الثقافي وتطوير الحياة الاقتصادية وتحسين الأداء السياسي والإداري.

إنّ التقارب الجغرافي بين بلاد الأندلس وبلاد المغرب الإسلامي سهّل وشجّع الجالية الأندلسية من التنقل والتحرك بدون معوقات طبيعية، سواء من البحر أو من اليابسة. ولعل هذا ما دفع جغرافيا كالبكري يخصص فصلا كاملا من كتابه لرسم خريطة لمراسي المغرب الأوسط، وذاكرا ما يقابلها من الجهة الأندلسية.

وفي هذا الإطار، ذكر أنّ مرسى مدينة تنس يقابله من بر الأندلس مرسى شنتبول، في حين يقابل مرسى شرشال من بر الأندلس مرسى مديرة، ومرسى الدجاج يقابله من بر الأندلس جزيرة ميورقة[27]. وانطلاقا من ذلك، يشير البكري إلى وجود علاقة جغرافية وطبيعية وثيقة بين العدوة الأندلسية والعدوة المغربية.

ولهذا نجد أنّ معظم الجاليات الأندلسية التي جاءت من الأندلس مهاجرة إلى المغرب الأوسط أجازت البحر كما عبر عن ذلك ابن خلدون غير ما مرة، بالإضافة إلى أنّ أحوال الطقس والمناخ السائد في بلاد المغرب الإسلامي تتشابه على الساحل مع مناطق الأندلس خاصة الساحلية منها، ممّا جعل الاستقرار ميسرا للأندلسيين الوافدين إلى بعض المدن الساحلية. ولذلك يتبدى أثر العامل الجغرافي من خلال كون أغلب المدن الساحلية للمغرب الأوسط موطنا للجاليات الأندلسية منذ وقت مبكر، ويعود ذلك لقرب هذه المدن والمراسي من نظيرتها الأندلسية، حيث نجد مدينة هنين تقابل مدينة ألمرية، ومدينة مستغانم تقابل مدينة دانية بشرق الأندلس، و لا تبعد عنها إلا بنحو يوم وليلة[28].

وفضلا عن ذلك، فالعامل الجغرافي الطبيعي يتداخل مع العامل الاقتصادي، فمن العوامل المساعدة كذلك على استقطاب المهاجرين الأندلسيين إلى حاضرة تلمسان الزيانية ما تعرضت له دولة بني عبد الواد الزيانية من انهيار ديمغرافي، ونقص كبير في عدد سكانها بسبب النزعات العسكرية التي كانت تقع بين مملكة بني عبد الواد والقبائل البربرية الزناتية وقبائل عرب بني هلال ، والحصار المشدد والطويل الذي كان يُضرب مرارا على عاصمة الزيانيين من المرينيين والحفصيين، بالإضافة إلى انتشار الأمراض المعدية والأوبئة الفتاكة، كمرض الطاعون الذي تسبب في هلاك كثير من سكان المملكة الزيانية[29]. ولعل هذا الفراغ السكاني في عدد من مدن الدولة الزيانية كان من العوامل التي دفعت سلاطين بني زيان إلى الترحيب بالمهاجرين الأندلسيين والعناية بهم رسميا.

ومن جهة أخرى، كان لمراسي المغرب الأوسط صلة أكيدة بتوافد الأندلسيين في وقت مبكر إلى المغرب الأوسط بقصد التبادل التجاري، إذ "كان أول من أحدث هذا المرسى وهران وجعله مرتبطا بالأندلس بعض البحارة والتجار الأندلسيون الذين كانوا يرغبون في الوصول إلى تلمسان."[30] وهذا ما نلاحظه كذلك من خلال تلك الحركة البحرية النشطة التي يقودها البحريون الأندلسيون بين مراسي الأندلس والمغرب الأوسط[31]. وأيضا بسبب وجود الثروات سواء كانت فلاحية أو حيوانية بالمدن الساحلية المغربية، وتوفر فرص العيش بها، لهذا شجع الأندلسيون على الاستثمار في هذه

المدن وتجديدها ومشاركة سكانها الأصليين في تعميرها وتطويرها اقتصاديا، بل وصل الأمر ببعض الأندلسيين إلى تشييد مدن جديدة وتنشيطها زراعيا وصناعيا[32].

وعليه، يمكن اعتبار المدن الساحلية للمغرب الأوسط مصدر جذب للأندلسيين الذين يبحثون عن زيادة أموالهم وتنشيط تجارتهم. ومن ثم، فالعامل الاقتصادي بهذه الصورة قد يدفع الأندلسيين إلى الهجرة من بلادهم، ولكن بأعداد أقل وبشكل قد يكون فرديا وباختيار منهم وليس قسريا، ثم هناك منافع قد تعود عليهم في هجرتهم، وتزيدهم قوة وثراء.

2.3 عوامل الطرد والترهيب:

ويلاحظ أنّ هناك عوامل طرد وترهيب وتضييق وضغط وتخويف كانت وراء الهجرة الأندلسية إلى بلاد المغرب الإسلامي، وهي عوامل ناشئة عن تواجد أخطار تحيط بسكان الأندلس وتهدد حياتهم. ولهذا هناك علاقة وثيقة بين تأزم الأوضاع السياسية والاعتداءات النصرانية ببلاد الأندلس، وهجرة جاليات أندلسية إلى منطقة المغرب الإسلامي. فكل مدينة أو قرية تتعرض لخطر بسبب صراع سياسي وفوضى اجتماعية أو لعدوان إسباني نصراني يقابله حتما فرار مجموعات سكانية سواء إلى مناطق آمنة بداخل البلاد الأندلسية أو إلى العدوة المغربية القريبة جغرافيا من الجزيرة الايبيرية، مثلما حدث في النصف من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر ميلادي، من ضياع عدد من المراكز الإسلامية مثل بلنسية ومرسية وشاطبة، وكان سببا مباشرا في تدفق الهجرة من بلاد الأندلس إلى داخل بلاد المغرب وخارجها خصوصا باتجاه مدن المغرب الإسلامي[33].

ولعل أبلغ وصف لحالة التدهور السياسي ببلاد الأندلس ما رواه عبد الرحمن بن خلدون الإشبيلي الأندلسي عن الدافع الرئيسي وراء هجرة أسرته الأندلسية إلى بلاد المغرب، حين قال:" وانتقضت دولة الموحدين بالأندلس، وثار عليهم ابن هود. ثم هلك واضطربت الأندلس، وتكالب الطاغية عليها، وردد الغزو الى القرُنْتِيرَة وهي بسيط قرطبة وإِشْبِيلِية إلى جَيَّان، وثار ابن الأحمر بغرب الأندلس من حصن أرجونة، يرجو التماسك لما بقي من رمق الأندلس. وفاوض أهل الشورى يومئذ بإِشْبِيلِية. وهم بنو الباجي، وبنو الجَدّ، وبنو الوزير، وبنو سيَّد الناس، وبنو خلدون. وداخلهم في الثورة على ابن هود، وأن يتجافوا للطاغية عن القُرُنْتِيرَة، ويتمسكوا بالجبال الساحلية وأمصارها المتوعرة، من مالقه إلى غرناطة إلى المَرِيَّة، فلم يوافقوه على بلدهم. وكان مقدمهم أبو مروان الباجي، فنابذهم ابن الأحمر وخلع طاعة الباجي، وبايع مرة لابن هود، ومرة لصاحب مراكش من بني عبد المؤمن، ومرة للأمير أبي زكرياء صاحب إفريقية. ونزل غرناطة، واتخذها دارا لملكه، وبقيت القَرُنْتِيرَةُ وأمصارها ضاحية من ظل الملك، فخشي بنو خلدون سوء العاقبة مع الطاغية، وارتحلوا من إشبيلية إلى العُدوة، ونزلوا سَبتة وأَجْلبَ الطاغية على تلك الثغور، فملك قرطبة، وإشبيليّة، وقُرْمُونة وجَيَّان وما إليها، في مدة عشرين سنة."[34]

ثم زاد الوضع السياسي سوءا بتسليم الأندلس كلها للنصارى الإسبان بعد استسلام أمير غرناطة لهم، وخروجه مطرودا يائسا إلى العدوة المغربية، وإجبار ما تبقى من الأندلسيين باللجوء إلى البلاد الإسلامية مغربا ومشرقا. وهكذا، كانت سياسة النصارى الإسبان في الاستيلاء على المدن الأندلسية وتخاذل سياسة أمراء الأندلس سببا قويا وحاسما في هجرة عدد كبير من الأندلسيين قسرا وعدوانا، فابن خلدون ذكر أن ملك قشتالة لمّا تكالب:" على الدولة والتهم ثغورها واكتسح بسائطها، وأشفّ إلى قواعدها وأمصارها، أجاز الأعلام وأهل البيوت إلى أرض المغربين وإفريقية،"[35] باحثين عن أماكن آمنه لهم.

وانطلاقا ممّا سبق، يتضح أنّ الهجرة الأندلسية كانت نتيجة لأوضاع سياسية جعلت الأندلسيين يتخلون عن وطنهم الأم وينتقلون إلى بلاد المغرب[36]. وعليه، فإنّ الوضع الأندلسي الداخلي خصوصا السياسي منه كان عاملا سلبيا وهادما للنسيج السكاني الأندلسيّ ومفككا للتجمعات البشرية، حيث إنّ الصراعات بين الأندلسيين أنفسهم على السلطة والنفوذ وما نجم عن ذلك من حروب وتخريب وتدمير للعمران ، و تشريد لفئات من السكان، و تزايد الضغط النصراني

الإسباني واستمراره في مخططه العدواني بالاستحواذ على كل المدن الأندلسية واقتلاع الوجود الإسلامي بانتهاج سياسة التهجير والتمسيح والتعذيب، كان عاملا حاسما في طرد جماعات من الأندلسيين من مدنهم وقراهم إلى نواحي من بلاد الأندلس مازالت مستقرة سياسيا وخصوصا إلى الجنوب الأندلسي، أو إلى العدوة المغربية القريبة جغرافية من الجزيرة الأندلسية والآمنة اجتماعيا وسياسيا.

هناك عامل اقتصادي كان أداة هدم وسلب، دفع بكثير من الأندلسيين إلى الهجرة الجماعية من بلادهم إلى مناطق أخرى مجاورة لهم قسرا، نتيجة تدهور الأوضاع الاقتصادية الناجمة إمّا عن الأمراض والأوبئة أو عن تردي الأوضاع السياسية واحتدام الصراعات العسكرية واندلاع نيران الحروب.

وكان وراء كل سقوط لمدينة أندلسية حصار مشدد من الجيوش النصرانية، يتبعه مجاعة شديدة تدفع بالسكان إلى الاستسلام أو الموت جوعا، فمدينة اشبيلية سبق سقوطها ترد للأوضاع الاقتصادية بسبب الحصار المضروب عليها من النصارى الإسبان.

وفي هذا الصدد يصف ابن عذارى حالة المدينة المنكوبة بالحصار:" وعدموا المرافق كلها قليلها وجليلها إلا ما كان في بعض ديار الأغنياء فانهم كانوا يحتاطون في تلك الأمور مثل الفقيه القاضي ابن منظور فإنه كان يطمع في إقلاع النصارى عن المدينة فيأمر الناس بالقتال والرمي بالنبال، والناس مع ذلك حيارى، يمشون سكارى وما هم بسكارى، ومات بالجوع خلق كثير، وعدمت الأطعمة من القمح والشعير، وأكل الناس الجلود، وفنيت المقاتلة من العامة وأصناف الجنود."[37] وهكذا تم تسليم المدينة للنصارى سنة646هـ/1248م بسبب الجوع والحرمان والمرض وتخاذل الموحدين في نجدتهم[38].

ويلاحظ أنّه كلما ساءت الأوضاع السياسية بالأندلس وتعاظم الخطر النصراني استتبعه ترد في الأوضاع الاقتصادية، وهذا ما حدث بعد تتابع سقوط المدن في شرق الأندلس وغربها، بحيث لم يبق للمسلمين إلا غرناطة وضواحيها. والمؤكد أنّ الأندلسيين قد ساءت أوضاعهم بحيث لم تكن لهم القدرة على الاستمرار في الحياة بأية صورة من الصور، وذلك بسبب استفحال الأمراض والأوبئة، وانتشار الجوع والفقر الشديد، وارتفاع الأسعار وغلائها، وانعدام مصادر النقد من الصناعة والتجارة والزراعة[39].وبطبيعة الحال، فإن هذه الأحوال الاقتصادية المزرية كانت عاملا قويا وأداة ضغط ممّا أجبر الأندلسيين المطاردين على الهجرة إمّا نحو المدن الأندلسية التي لم تزل آمنة من العدوان، أو النزوح الجماعي باتجاه المدن المغربية العامرة مثل حاضرة تلمسان الزيانية وحاضرة بجاية الحفصية.

خاتمة:

وفي الختام، ومن خلال تتبعنا لعوامل الهجرة الأندلسية إلى بلاد المغرب وبالأخص إلى المغرب الأوسط، نستخلص أنّ عوامل الهجرة الأندلسية و تزايدها تنقسم إلى عوامل جذب واستقطاب صادرة من خارج العدوة الأندلسية وبالتحديد من العدوة المغربية ، وعوامل طرد و ترهيب ارتبطت بالأوضاع الداخلية للأندلس.

وأما عوامل الجذب والاستقطاب فهي تتميز بالإيجابية والجاذبية والتشجيع، إذ ساعدت على استقطاب أعداد كبيرة من الأندلسيين إلى مدن مغربية محددة مثل مدينة تلمسان الزيانية ومدينة بجاية الحفصية. ومن أبرز هذه العوامل العامل السياسي والذي تمثل في قيام سلاطين الدولة الزيانية بحث الأندلسيين على الهجرة إلى حاضرتهم تلمسان، واستقبالهم بالدعم والتعاطف والتعاون، وأيضا كان العامل المشجع والجاذب للمهاجرين الأندلسيين للإقامة بحاضرة بجاية، هو تلك الرابطة الودية والسياسية التي تربط حكام بجاية الحمادية بالجالية الأندلسيّة.

ومن عوامل الجذب العامل الجغرافي و تجلى في ذلك التقارب الجغرافي بين بلاد الأندلس وبلاد المغرب الإسلامي، حيث كان هذا التقارب عامل جذب و تشجيع للجالية الأندلسية من التنقل والتحرك بدون معوقات طبيعية، سواء من البحر أو من اليابسة، وأيضا يعتبر العامل الاقتصادي من العوامل المساعدة ومشجعة على استقطاب المهاجرين الأندلسيين إلى بلاد المغرب الإسلامي وبالتحديد إلى حاضرة تلمسان الزيانية وحاضرة بجاية الحفصية .

وفيما يخص عوامل الطرد والترهيب فإنها اتسمت بالسلبية، إذ كانت أداة إجبار وقهر وضغط و طرد، فهي عوامل أرغمت الأندلسيين على ترك وطنهم وديارهم وأملاكهم والارتحال إلى مناطق خارج بلادهم بحثا عن الأمان والاستقرار والحماية، وهي عوامل ناتجة عن تواجد أخطار تهدد سكان الأندلس في حياتهم وأموالهم وأعراضهم بسبب تأزم الأوضاع السياسية والاقتصادية لبلاد الأندلس من جهة والاعتداءات النصرانية المتزايدة على المدن الأندلسية من جهة أخرى.

الهوامش (الإحالات):

1 روبار برنشفيك، تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى القرن 15 م، ترجمة: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، سنة 1988، ج2، ص158.

2 محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط4، 1417 هـ/1997 م، ج4، ص424 .

3 عبد الرحمن علي الحجي، التاريخ الأندلسي، من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم، دمشق، بيروت، سوريا، لبنان، ط2، سنة 1402هـ/1981م، ص ص 478، 479.

4 محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي، الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، سنة 1985، ج2، ص127.

5 شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ،تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، سنة 1997م، ج4، ص472.

6 ابن الأبار، الحلة السيراء، ج2، ص303.

7 المقري، نفح الطيب، ج4، ص472.عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج4، ص459.

8 المقري، نفح الطيب، ج4، ص 472.

9 ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار المغرب والأندلس، قسم الموحدين، التحقيق: محمد إبراهيم الكتاني، محمد زنبير، محمد بن تاويت، عبد القادر رزمامة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، دار الثقافة، دار البيضاء، المغرب، ط1، سنة 1406هـ/1985م، ص432.الحجي، التاريخ الأندلسي، ص481.

10 الحجي، التاريخ الأندلسي، ص480.

1 ابن الأبار، الحلة السيراء، ج2، ص303.

2 ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، التحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، لبنان، سنة 1415هـ،1995م، ج1، ص125.

3 المصدر نفسه، ج1، ص198.

4 الحجي، التاريخ الأندلسي، ص482.

5 ناصح محمد، جوانب من الحياة الاقتصادية والاجتماعية في العصر الوسيط القرن 6هـ 12م، اطروحة دكتوراه لنيل د.د.ع كلية الآداب، الرباط، سنة 1988، ص148.

6 علي أحمد، الأندلسيون في بلاد الشام، من نهاية القرن الخامس حتى نهاية القرن التاسع الهجري، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، سنة 2008، ص33.

7 عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، تحقيق: عبد السلام الشدادي، خزانة ابن خلدون، بيت الفنون والعلوم والآداب، الدار البيضاء، المغرب، ط1، سنة 2005، ج2، ص225.

8 عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، موفم للنشر، الجزائر، سنة 2011، ج1، ص ص 176، 175.

9 المرجع نفسه، ج2، ص 319.

10 عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة، و مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، سنة 2000م، ج7، ص106.

11 العلوي البلغيثي، فصل الخطاب في ترسيل الفقيه أبي خطاب، مجلة دعوة الحق، العدد 249، رمضان1405هـ/يونيو1985م، و زارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ص94.

12 L'Abbé J.J.L. Bargès, Tlemcen, ancienne capitale du royaume de ce nom, Benjamin Duprat, librairie de l'institut et de la bibliothèque impériale, libraire-commissionnaire pour l'Algérie et l' ètranger,Paris,1859,p333.

13 عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج1، ص176.

14 لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط2،سنة 1393هـ/1973م، مج4، ص ص 51،52.

15 عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني،ج2،ص323.

16 ابن خلدون، العبر، ج 7، ص 106.

17 المصدر نفسه، ج7،ص 141.

18 عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني،ج1،ص178.

19 محمد رزوق، الأندلسيون وهجراتهم خلال القرنين، 16_17، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط3،سنة 1998،ص53.

20 م محمد رزوق، دراسات في تاريخ المغرب، ص 48.

21 المرجع نفسه، ص 48.

22 ومثال ذلك ما أُشيع من رفض كاتب السلطان الزياني يغمراسن محمد بن خطاب الغافقي الأندلسي طلب الأمير الحفصي بالدخول في خدمته ومغادرة حاضرة تلمسان رغم الإغراءات المالية الكثيرة. وفي هذا الصدد قال صاحب "الإحاطة في أخبار غرناطة" مفصلا لهذا الخبر:" وزعموا أن المستنصر أبا عبد الله ابن الأمير أبي زكريا، استقدمه على عادته في استدعاء الكتّاب المشاهير والعلماء، وبعث إليه ألف دينار من الذهب العَيْن، فاعتذر وردّ عليه المال، وكانت، أشقّ ما مرّ على المستنصر، وظهر له عُلُوّ شأنه، وبعدُ همّته. " لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، مج2، ص427.

23 أبو عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، و هو جزء من المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ، ص82.

24 الإدريسي، المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق، تحقيق: محمد حاج صادق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، سنة1983،ص116.

25 عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج2، ص ص122،123.

26 ابن خلدون، رحلة ابن خلدون، عارضها بأصولها وعلّق على حواشيها محمد بن تاويت الطنجي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، الكويت، الجزائر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، سنة 2005، ص32.

27 البكري، المغرب،ص ص 71،72.

28 أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ج5،ص145.

29 مختار حساني، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، دار الحكمة، الجزائر، ط2، سنة 2012،ج4، ص 47.

30 عمر سعيدان، علاقات اسبانيا القطلانية بتلمسان في الثلثين الأول والثاني من القرن 14م، منشورات ثالة، الجزائر، ط2،سنة 2011،ص18.

31 البكري، المغرب، ص ص61،81،82.

32 المصدر نفسه، ص ص 61،70.

33 روبار برنشفيك، تاريخ افريقية في العهد الحفصي، ج2،ص 158.

34 ابن خلدون، رحلة ابن خلدون، ص ص 33،34.

35 ابن خلدون، العبر، ج6، ص 438.

36 خالد بلعربي، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن، دراسة تاريخية وحضارية،633هـ 681هـ الموافق لـ 1235م 1282م، دار الألمعية للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر،ط1،سنة2011، ص 280.

37 ابن عذاري ، البيان المغرب، قسم الموحدين، ص380.

38 عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج4،ص ص 484،485.

39 علي أحمد، الأندلسيون في بلاد الشام، ص41.